بناء السلام المجتمعي لما بعد النزاعات

م.م. سلام داود محمود

المقدمة

بناء السلام ضرورة للتعايش بين افراد المجتمع وبين المجتمعات والتي هي عبارة عن تجمعات انسانية مترابطة فيما بينها, ان بناء السلام ليس حلم صعب تحقيقه بل هو تحدي للواقع المعقد الذي يعيشه العالم من عداء وضغينة، كما يواجه بناء السلام على المدى البعيد مجموعة من التحديات وخاصة السياسية منها لاعتماده على مجموعة من المبادئ والقيم التي تحكم عمله، كما ان السلام ليس وصفة سحرية لكل الدول بل هو هدف لتصل اليه المجتمعات المتحضرة الرامية الى بناء المجتمعات واشباع الحاجات البشرية ونبذ العنف وبناء سلام وقائي أو منع الصراعات، أي خلق مجتمعات لها القدرة على التعامل مع الصراعات من غير استخدام للعنف ومستندا على القيم والمهارات السلمية، وهناك العديد من عمليات بناء السلام مثل العدالة التصالحية والوساطة والحركات السلمية المعادية للعنف والصراع، فهو ليس استجابةً للازمات والعمل على منع العنف بل تثقيف المجتمعات بضرورة ترك الصراعات والحروب لما لها من اثار وخيمة على المجتمعات.

Abstract

Building peace is a necessity for coexistence between members of society and between societies, which are interconnected human groupings. Peace building is not a difficult dream to achieve, but rather a challenge to the complex reality experienced by the world of hostility and grudges, and peace building in the long run faces a set of challenges, especially political Including its dependence on a set of principles and values that govern its work, just as peace is not a magic formula for all countries, but rather it is a goal that civilized societies aim at building societies, satisfying human needs, rejecting violence, building preventive peace or preventing conflicts, i.e. creating societies that have the ability to deal with conflicts. Without the use of violence and based on peaceful values and skills, there

are many peace building processes such as restorative justice, mediation and peaceful anti-violence and conflict movements.

تعريف مفهوم السلام.

مفهوم السلام:- يعتبر من المفاهيم المعقدة وكل محاولة لتعريفه دائما ما تواجه بالنقد، ومع ذلك يمكن تعريفه بإنه عملية شاملة تتضمن وجود اسس بنيوية تتمثل بغياب العنف المنظم المادي والنفسي وتأمين الحاجات الاساسية على المستوى المؤسساتي وايجاد هياكل للمشاركة في السلطة وتعزيز حماية حقوق الانسان [١].

مفهوم بناء السلام:- ظهر هذا المفهوم غربيا قبل نقاط ويلسون الأربع عشرة، التي ينظر إليها على أنها ركائز لديمومة السلم بعد الحرب العالمية الأولى، ووسيلة للحفاظ على المكتسبات التي تم إحرازها على طريق إرساء السلم، وضمان ديمومته بإقامة مؤسسة دولية راعية له وهي عصبة الأمم، يذكر ان اول استخدام له كان من قبل يوهان غالتونغ في مقال له عام 1975 اذ أدرجه ضمن ثلاث مناهج للسلام هي: صنع السلام وحفظ السلام وبناء السلام [٢].

حيث يستند فهم يوهان غالتونغ لبناء السلام على التمييز بين السلام السلبي نهاية العنف المباشر أو الفيزيائي والسلم الإيجابي غياب العنف الهيكلي أو غير المباشر، فبينما يحقق غياب العنف الجسدي أو الفيزيائي السلم السلبي من خلال حفظ السلام، يمكن تحقيق السلم الايجابي فقط من خلال غياب العنف الهيكلي عن طريق صنع السلام وبناء السلام.

---

(١) Maria Raquel Freire &Paula Duarte Lopes, Rethinking Peace and violence: New Dimensions and New Strategies, Rethinking peace and Security: New Dimensions, Strategies and Act, University of Desoto Bilbao, University of Coimbra, Portugal, 2009, p18.

(٢) د. جمال منصر، بناء السلم في مرحلة ما بعد النزاعات: المضامين والنطاقات، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد (١٣)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، شهر جوان (حزيران) ٢٠١٥، ص ٣٨٠.

ثم اخذ هذا المفهوم بالوضوح اكثر مع كتابة تقرير الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة (بطرس غالي) الصادر عام 1992 المعروف "بخطة للسلام" ليقدم فيه رؤيته حول تعزيز قدرة الأمم المتحدة على تحقيق مفهوم شاملٍ لإرساء السلم والأمن الدوليين، مضمنًا فيه أربعة مصطلحات مهمة تشكل حلقة متكاملة تبدأ بالدبلوماسية الوقائية وتستمر مع صنع السلم وحفظ السلم وبناء السلم.

كما وعرفه الدكتور عمر سعد الله بأنه العمل على تحديد ودعم الهياكل التي من شأنها تعزيز وتدعيم السلم لتجنب العودة الى حالة النزاع ومنع تكراره[٣].

المطلب الاول: بناء السلام وتحدياته ونطاق تطبيقه

تحديات السلام.

أبرز التحديات التي تعترض دراسة مفهوم بناء السلام تتمثل في الافتقار لتعريف متفق عليه، وحتى التعريفات المتداولة أغلبها جاءت مضمنة في تقارير دولية، فيوهان غالتونغ في كتابه "ثلاثة مقاربات للسلم: حفظ السلم وصنع السلم وبناء السلم "افترض أن بناء السلام لديه بنية مختلفة عن حفظ السلام وصنع السلام، وهو يستوجب إيجاد الهياكل التي تزيل أسباب الحروب وتقدم بدائل عنها، فهو مسعى يهدف إلى خلق سلام مستدام من خلال معالجة (الأسباب الجذرية) للنزاع [٤].

يذكر ان افضل تفكير لحل النزاعات هو بتفادي النزاع في المستقبل، بمعنى الوقوع على أصل المشكلات، واتخاذ التدابير اللازمة لتجنب ذلك النزاع، مثل التغير الحاصل بالمؤسسات والسياسات العامة، وهذا ما يعبر عنه مفهوم بناء السلام، الذي أضحى واحدا من المفاهيم المركزية في حقل دراسات السلام والنزاع خصوصا بعد

(٣) عمر اسماعيل سعد الله، القانون الدولي لحل النزاعات، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٦٢.

(٤) Wendy Lambourne, Post-Conflict Peace building: Meeting Human Needs for Justice and Reconciliation, Peace, Conflict and Development – Issue Four, April 2004, p 3+4.

استقلاله عن الجانب المفاهيمي والنظري إلى الجانب المؤسساتي بظهور لجنة بناء السلام التابعة للأمم المتحدة سنة ٢٠٠٥.

استراتيجية بناء السلام.

هناك استراتيجيات لبناء السلام بعد نهاية النزاعات المسلحة والأزمات لضمان عدم تكرارها في المستقبل، والهدف منها هو تلبية الغاية الرئيسية للأمن المجتمعي، وحقوق الانسان، ومعيشته، ومن الجدير بالذكر ان معظم المجتمعات تقوم ببناء السلام وتطويره بشكل دوري لما له من اهمية في تطوير الدول وانظمتها السياسية والاجتماعية والتجارية وغيرها، وتتضمن إستراتيجية بناء السلام في فترة ما بعد النزاع ستة عناصر رئيسة هي(٥):-

١- إعادة تنشيط الاقتصاد الوطني.

٢- استثمارات لامركزية مبنية على الجماعة.

٣- إصلاح شبكات الاتصالات والطرق المواصلات الرئيسة.

٤- نزع الألغام من المواقع الجاري عليها النزاع والمرتبطة باستثمارات أولية أخرى.

٥- إعادة دمج السكان المهجرين وتوفير السبل اللازمة للعيش.

ان عملية بناء السلام مكملة لعملية حفظ السلام حيث يتطلب فض النزاع بذل مجهود على مستويات عدة، حيث حفظ السلام يقتصر على ادخال قوات عسكرية لطرف ثالث لاحتواء العنف أو الحيلولة دونه وعادة تكون تابعة لمنظمة الامم المتحدة، اما بناء السلام فهو عبارة عن مبادرات مادية واجتماعية واقتصادية وما يخص البنى التحتية التي تساعد على إعادة الإعمار وإعادة التأهيل، وان عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة تتبعها بعملية بناء السلام إلى حد معين.

(٥) مارتن غريفيثس وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية، 2008 ، ص107.

هناك عناصر تُشكِّل أساس لإطار العمل لتحويل النزاع الى بناء السلام، والذي يشير إلى الأهداف والقيم الرئيسية المتُوجهة للمشروع التربوي في صنعه وتتمثل في الأهداف التالية:

١- المحافظة على المفهوم الواسع لبناء السلام الذي يقر أدوارا عدة متصلة بمهام مختلفة في تطور النزاع ويشجعه من باب الايمان بأهميته في حياة الشعوب.

٢- تعزيز الأهداف العليا المتمثلة في زيادة العدالة، وتقليل العنف، وإعادة بناء العلاقات.

٣- تطوير فرص التحويل على الصعيدين الشخصي والمنهجي.

٤-تعزيز نظرة شاملة عن تحويل النزاع بوصفه الإصلاح الذي يحتضن العدالة، والتسامح، والمصالحة.

٥-السعي إلى التمكين الاجتماعي باعتباره المغذي الرئيسي للفرد والمجتمع.

٦- فهم العملية كأسلوب حياة بدلاً من فهمها كتقنية ونتيجة، وكالتزام بالحقيقة والاصلاحي المستمر بدلاً من استخدامها كاتفاقات ونتائج[٦].

يذكر ان الامم المتحدة قد بينت بأن السلام وما يشير اليه مفهومه ومبادئه يستند الى مجموعة من القيم والمواقف والتقاليد وأنماط السلوك وأساليب الحياة، التي تستند على ما يلي:

أ) احترام الحياة وإنهاء العنف وترويج ممارسة اللاعنف من خلال التعليم والحوار والتعاون.

ب) الاحترام الكامل لمبادئ السيادة والسلامة الاقليمية والاستقلال السياسي للدول وعدم التدخل في المسائل التي تعد ضمن الاختصاص المحلي لأي دولة، وفقا لمبادئ الامم المتحدة والقانون الدولي.

---

[٦] جون بول ليدراخ، الاعداد للسلام: تحويل النزاع عبر الثقافات، ترجمة: نور غازي، الطبعة الاولى ٢٠٢٠، العراق، ص٤١.

ت) الاحترام الكامل لجميع حقوق الانسان والحريات الاساسية وتعزيزها.
ث) الالتزام بتسوية الصراعات بالوسائل السلمية.
ج) بذل الجهود للوفاء بالاحتياجات الانمائية والبيئية للأجيال الحاضرة والمقبلة.
ح) احترام وتعزيز الحق في التنمية.
خ) احترام وتعزيز المساواة في الحقوق والفرص بين المرأ ة والرجل.
د) الاعتراف بحق كل فرد في حرية التعبير والرأي والحصول على المعلومات.
ذ) التمسك بمبادئ الحرية والعدل والديمقراطية والتسامح والتضامن والتعاون والتعددية والتنوع الثقافي والحوار والتفاهم على مستويات المجتمع كافة وفيما بين الأمم، وتدعمها بيئة وطنية ودولية تمكينية تفضي الى السلام [٧].

ان بناء المؤسسات أول الاستراتيجيات في عملية بناء السلام وتحقيق الاستقرار في الدول الخارجة من النزاع ويتضمن بناء المؤسسات: تعزيز إدارة الدولة وإصلاح المؤسسة المتضررة، إيجاد مؤسسة لتسوية النزاعات، تسهيل وتحسين نظام التمويل والتحويل المالي، كما يحتاج بناء المؤسسات الى إستراتيجية منظمة للتنمية الاقتصادية ومنهج للبناء يبدء من القاعدة متجه نحو القمة ونشاطات لبناء المجتمع المدني.

كما يمكن أن ينظر إلى السياسة التي يستند إليها مبدأ احترام السلامة الإقليمية للدول من منظور طبيعة سيادة الدولة ومن منظور الحاجة الملموسة لتحقيق الاستقرار في العلاقات الدولية، وخاصة فيما يتعلق بالمسائل الإقليمية، ففيما يتعلق بالمنظور الأول، يرتكز مبدأ سيادة الدولة على مفهوم المساواة في السيادة، الذي تم تعريفه من جهات مرجعية انطلاقا من الافتراضات التالية. :أ) الدول متساوية من الناحية القانونية. ب) تتمتع كل دولة من الدول بالحقوق الملازمة للسيادة الكاملة.

---

(٧) الجمعية العامة للأمم المتحدة، اعلان وبرنامج عمل بشأن ثقافة السلام، قراران اتخذتهما الجمعية العامة في الدورة الثالثة والخمسين، اكتوبر 1999 .

ج) على كل دولة واجب احترام شخصية الدولة الأخرى. د) حرمة السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للدولة. هـ) لكل دولة الحق في أن تختار وأن تنمي بحرية نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. و) على كل دولة واجب تنفيذ التزاماتها الدولية تنفيذا كاملا يحدوه حسن النية. ي) العيش في سلام مع الدول الأخرى[٨].

ومما تجدر الاشارة اليه ان هناك عدة مفاهيم تعتبر اساس التنمية الانسانية تلك التنمية التي تعمل جاهدة في سبيل بناء سلام مستدام في مناطق النزاعات وهي:-

اولا- في المجال السياسي:- يعتبر العامل السياسي ركنا اساسيا لتحقيق السلام، فاقامة دولة القانون هي غاية كل مجتمع باعتباره يعكس مجتمعا متحضرا وراقيا، وهذا الركن يستلزم تحقيق مجموعة من المطالب اهمها تبني الديمقراطية ذلك المفهوم المهم الذي يعتبر مؤشر اساسي للتنمية الانسانية ومن خلال هذه التنمية ودورها الرائد في بناء السلام تعمل على تهيئة ظروف داخلية للافراد والمؤسسات من اجل ممارسة انشطتهم في اجواء من النزاهة وسيادة الشعب باعتباره مصدر السلطات الى جانب تحقيق مبدأ المواطنة والمساواة بين الشعب مع ضمان مبدأ حرية التعبير والتنظيم وسيطرة احكام القانون ومبدأ الفصل بين السلطات وتحقيق الانتخابات الحرة والنزيهة [٩].

اما في برنامج الامم المتحدة الانمائي فيقصد بالحكم الراشد بأنه ممارسة السلطة السياسية والاقتصادية والادارية لادارة شؤون الدولة بكل المستويات، ويشمل الاليات والعمليات والمؤسسات التي من خلالها يعبر المواطنون والمجموعات عن مصالحهم ويمارسون حقوقهم القانونية لحل خلافاتهم [١٠]، ان الحكم الراشد يرتبط

([٨]) اعلان مبادئ القانون الدولي لعام ١٩٧٠، قرار الجمعية العامة ٢٦٢٥ (د-٢٥)، المؤرخ في ٢٤ اكتوبر ١٩٧٠.

([٩]) جورج سعد، دولة القانون مفاهيم اولية، الطبعة الاولى، منشورات الحلبية الحقوقية، لبنان، سنة ٢٠٠٠، ص٥+٦.

([١٠]) برهان غليون واخرون، الديمقراطية والاحزاب في الدول العربية المواقف والمخاوف المتبادلة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠١، ص١٢-١٣.

بالمؤسسات والاليات التي من خلالها تتم ادارة العلاقة بين المواطن والحكومة وتلبية الدولة لحاجات الصالح العام, وبالتالي فالحكم الرشيد تضمن عملية اختيار القائمين على السلطة ورصدهم واستبدالهم, فحرية اختيار الحكام واستبدالهم وادارة الموارد البشرية بطرق تحقق العدالة الاجتماعية الى جانب فسح المجال للنشاط الفردي والمؤسساتي تعمل على دعم الاستقرار وزيادة الثقة بين الحاكم والمحكوم مع توفير متطلبات الحرية الداعم لعملية بناء السلام، وتعتبر"المشاركة وبناء المؤسسات على انهما عاملين اساسيين في الحيلولة دون الانزلاق الى نزاع عنيف وانتاج دول ومجتمعات اكثر مرونة، والاستبعاد هو احد العوامل التي تطلق شرارة الانزلاق الى النزاع، وكل الحالات التي تفادت هذا الانزلاق هي التي حققت تسويات شاملة [١١].

ثانيا- في المجال الاجتماعي والاقتصادي:- ان اثر البعد الاجتماعي والاقتصادي للتنمية الانسانية يظهر من خلال توفير الفرص لممارسة الانسان لحقوقه الاجتماعية والسياسية وتامين العدل الاجتماعي وتكافؤ الفرص مع تحقيق الرفاهية الانسانية والاقتصادية التي تحقق بدورها الرفاهية الاجتماعية مع خلق اقتصاد قادر على النمو الذاتي وتحقيق الرفاه الاقتصادي يعمل على دعم متطلبات اجتماعية تتجاوز الفقر مثلا واعطاء الحقوق الاجتماعية للافراد [١٢].

هناك عدة اهداف مرتبطة بالجانب الاقتصادي والاجتماعي تعمل على تحقيق اقرار السلام على الصعيد الداخلي للدولة على افتراض ان تحقيق هذه المسائل فسوف لن يكون هناك نزاع [١٣]:-

---

([١١]) A. de Raulin, "le processus de démocratisation en Afrique et au Niger," **R.J.P.I.C**, N.57, 1997, pp 188-201.

([١٢]) د. مهدي سعداوي ود. فاروق بلخيري، "دور التنمية الانسانية في بناء السلام داخل مجتمعات ما بعد النزاع"، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عباس لغرور خشلة، العدد ١٠ جوان ٢٠١٨، الجزائر، ص١٩٩.

([١٣]) طلعت مصطفى السروجي واخرون، التنمية الاجتماعية المثال الواقع، الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، مصر-القاهرة، ٢٠٠١، ص٢١.

١- الحفاظ على المستوى الغذائي للافراد ومكافحة الفقر والمجاعة وتحقيق معايير الصحة العالمية.

٢- الحفاظ على الامن الصحي للافراد وتوفير المتطلبات المادية للصحة كالاجهزة والادوية .

٣- توفير السكن ومتطلباته وهو ما يعمل على استقرار الاسرة وتحسين البيئة المحيطة بهم.

٤- الاهتمام بقطاع التربية وتوفير الدعم للنهوض به باعتباره عامل ايجابي لثقافة الامة ويزيد من التماسك الاجتماعي الداخلي, ويوفر قدرات كبيرة لتجاوز الخلاف بطرق سلمية.

هذا الجدول يوضح اهم مؤشرات السلام في منطقة معينة، من خلال توضيح كيف تساعد متطلبات التنمية الانسانية على بناء السلام.

الجدول رقم (١) متطلبات تحقيق السلام الدائم وفق مؤشرات التنمية الانسانية [١٤].

عدد	نوع مؤشر السلام	مؤشرات محددة
١	الصحة الجسدية والنفسية	– انخفاض معدل الوفيات – اصابات قليلة بسبب الاسلحة – ارتفاع مستوى الغذاء – رفض اعمال العنف – المشاركة في امور المجتمع
٢	بيئية	– ادارة افراد المجتمع لموارد البيئة – مشاركة افراد المجتمع للموارد الطبيعية – نماذج طبيعية للزراعة وتربية الماشية
٣	الأمن	– رفض استخدام العنف

(١٤) Simon Fisher and others, working with Conflict: skills and strategies for action (2000). RTC/Zed Books, p 100.

		– حرية الاجتماع للناس – اقامة هياكل للسلام في المجتمع
٤	اجتماعية	– حرية الفكر والاعتقاد، والديانة، والكلام، والاعلام – انواع متنوعة ومرتفعة المستوى من التفاعل الاجتماعي – التزاوج
٥	سياسية	– احزاب سياسية تجمع فئات اجتماعية مختلفة – انتخابات عادلة حرة – حرية الحركة
٦	اقتصادية	– التقدم في التعامل مع الشكاوى الاقتصادية – انخفاض مستويات الفقر والبطالة

نطاق عمل مفهوم بناء السلام.

إن تحديد النطاق الذي يعمل ضمنه مفهوم بناء السلام يشمل تحديد النطاق الزمني لهذا المفهوم، أي اللحظة الزمنية التي تشهد تطبيق ترتيبات بناء السلم، كما يشمل نوع النزاع المسلح بحد ذاته، إلى جانب تحديد النطاق الموضوعي المتمثل بأبرز الميادين التي يعمل من خلالها هذا المفهوم.

١- **النطاق الزمني لإعمال ترتيب بناء السلام:-** ان النطاق الزمني لمفهوم بناء السلام هو ما بعد النزاعات المسلحة مباشرًة، وقدرت من قبل خبراء الأمم المتحدة كأول سنتين من المرحلة اللاحقة للنزاع، ففي هذه الفترة يظهر ما يخلفه النزاع من تحديات وثغرات بأجلى صورها، وفي الوقت نفسه تظهر فيها فرص معالجتها بشكل قد لا توفره المراحل التالية [١٥].

حيث أن مفهوم بناء السلام هو ذا طبيعة علاجية، فمن خلاله تتم معالجة العديد من آثار النزاع المؤدية لعدم استقرار المرحلة اللاحقة له من الناحية الأمنية،

(١٥) انظر في ذلك تقرير الأمين العام في المرحلة التي تعقب مباشرًة انتهاء النزاع، والصادر في ٦/١١/ ٢٠٠٩، الوثيقة رقم: S/63/881 – S/2009/304. www.un.org/ar/peacebulding.

كبقاء مرتكبي أفعال إجرامية في النزاع دون عقاب أو كوجود مشكلات عالقة ترتبط باللاجئين، أو النازحين الذين شردهم النزاع.

٢- **نطاق تطبيق بناء السلام وفقًا لنوع النزاع:-** إن مفهوم بناء السلام قابل للتطبيق فيما يتعلق بالنزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية، وإن اختلفت أساليب التطبيق وآلياته في كلا المجالين، إلا أن الهدف يبقى معالجة مرحلة ما بعد النزاع وخلق مناخ من الثقة بين أطرافه السابقين، ومن الأنماط التي يمكن أن تتخذها تدابير بناء الثقة في أعقاب النزاعات المسلحة الدولية إنشاء مشاريع تعاونية مشتركة تربط بين أطراف النزاع المنتهي، كمشاريع تطوير الزراعة أو مشاريع الربط الكهربائي وغيرها من المشاريع المشتركة.

تختلف أدوات بناء السلام في إطار النزاعات المسلحة الدولية فتتمثل بأحكام القانون الدولي التي يمكن أن تعالج آثار هذه النزاعات كالمعاهدات المتعلقة بتنظيم التسلح أو الأحكام الخاصة بحل المسائل القانونية المتنازع عليها نتيجة تلك النزاعات، في حين نجد مزيجًا من الجهود الدولية، والمحلية فيما يتعلق ببناء السلم الداخلي أي حالة النزاعات المسلحة غير الدولية، ودون أن يقتصر ذلك على أحكام القانون الدولي [١٦].

٣- **النطاق الموضوعي لتطبيق ترتيبات بناء السلم:-** ثمة ميادين رئيسية يعمل من خلالها مفهوم بناء السلام وجميعها تدور حول غاية واحدة، هي تحقيق العدل والأمن والتنمية الاقتصادية، ومن خلال ذلك يمكن القول أن العمل في مجال بناء السلام قد يشمل الآتي:-

أ- العمل على استعادة قدرة مؤسسات الدولة على حفظ النظام العام وإرساء الأمن.

ب- تعزيز حكم القانون واحترام حقوق الإنسان، وفي حال كان النظام القضائي في الدولة منهارًا وغير قادر على ممارسة مهامه يمكن الاعتماد على ما يسمى

(١٦) د. جمال منصر، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨٥.

ب"الحوافظ العدلية " التي هي قوانين نموذجية تعدها هيئات دولية وُتستخدم في مثل هذه الحالات ريثما يتم تجاوز مثل هذه المرحلة [١٧].

ت- دعم عودة المؤسسات السياسية الشرعية في الدولة.

ث- تعزيز الاستقرار الاجتماعي بما في ذلك ضمان عودة النازحين واللاجئين أو توطينهم وحل المشكلات القانونية الخاصة بالملكية وتنازعها واستعادة اللاجئين العائدين لممتلكاتهم وتوفير الاستقرار وإرساء أسس عملية التنمية.

المطلب الثاني: اليات بناء السلام ودور الامم المتحدة

اليات بناء السلام

تحتاج الدول التي تعيش في ظل النزاعات والحروب التي هددت استقرارها واستقلالها الى تحقيق عملية بناء السلام، وهذه الاليات هي:-

١- **السلام من خلال التغيير الديمقراطي:-** يعتبر التغيير الديمقراطي واحد من اليات بناء السلام، فالتغيير المستند على التداول السلمي للسلطة سيساهم في تعزيز الاستقرار السياسي في البلاد، حيث يعتبر ركيزة مهمة في بناء السلام والانتقال بالدولة والمجتمع الى السلام السياسي والاجتماعي [١٨].

٢- **السلام من خلال بناء الامن:-** يعتبر تحقيق الامن في المجتمع من اهم اليات بناء السلام، فانعدام الامن يهدد السلام في المجتمع، حيث لايزال التهديد بالعنف بكل اشكاله وابعاده يساهم في تهديد السلام في المجتمع والعالم ككل، ومن اجل تجاوز ذلك فلابد من العمل على بناء السلام وتعزيز الامن والاستقرار في الدولة والمتمثل

([١٧]) Report of the International commission on intervention and states sovereignty, The Responsibility To Protect, December 2001, p15. Available online at the special ICISS web site: I . .http://www.iciss.gc.ca/menu-e.asp.

([١٨]) Sawsan Ismael Al Assaf & Ali Dhahir Ali, The Searching for Peace in Iraq: Strategic conflict & peace analysis, improving civil society peace building strategies and impact, 2012 PP135-137.

ببناء مؤسسات امنية حرفية لها دور كبير في تحقيق الاستقرار والامن وبالتالي الى بناء السلام المنشود [١٩].

٣- السلام من خلال معالجة القضايا والدوافع التي سببت الصراع والنزاع الناشب.

٤- بناء السلام من خلال نبذ العنف والتطرف والاعتداء على حقوق الانسان وكرامته والنزاعات والصراعات والحروب ومحاولة بناء سلوك انساني سوي يكره فكره العنف والاعتداء [٢٠].

٥- السلام من خلال النمط الديمقراطي في الحكم الذي يحتم الالتزام بعدة مبادئ مثل العدل والمساواة وتغليب لغة الحوار وتشجيع التعليم والثقافة وتتمحور بعدة عناصر هي[٢١]:-

أ- الحرية واحترام حقوق الانسان.

ب- المساواة المجتمعية.

ت- المشاركة السياسية.

ث- التداول السلمي للسلطة.

ج- التعدد التنظيمي (الحزبي).

([١٩]) Albrecht Schnabel and Hans-Georg Earhart, Post-conflict societies and the military: Challenges and problems of security sector reform, Security sector reform and post-conflict peace building, Edited by Albrecht Schnabel and Hans-Georg Earhart, United Nations University, 2005,p1. Hayder al-Khoei, Ellie Geranmayeh & Mattie Toledo, AFTER ISIS: HOW TO WIN THE PEACE IN IRAQ AND LIBYA, EUROPEAN COUNCIL ON FOREIGN RELATIONS, ecfr.eu, p7.

([٢٠]) MohammedA bu-Nimer, A FRAMEWORK FOR NONVIOLENCE AND PEACEBUILDING IN ISLAM, Journal of Law and Religion, university of a more, - 37 .Vol. 15, No. 1/2,pp 217-265

(١٣) عمر جمعة عمران، العولمة والتحول الديمقراطي في الوطن العربي دراسة نظرية، دار الفارابي للنشر والتوزيع، العراق- بغداد, 2011، ص 41 .

٦- **تعزيز المنظومة الاخلاقية للمجتمع:-** حيث انها ممارسة تتناول علاقة الفرد بالفرد وبالاخرين فلا اخلاق بدون ثقة متبادلة وتنبع اهمية تاكيد الاخلاقي في بناء السلام النقاط التالية:- [٢٢]

أ- دفع الجماعة الوطنية الى الالتزام بالقيم الاخلاقية النبيلة المتعلقة بنوعية الحياة والعراقة بين مجموعة الاطراف ,وتعزيز مشروع المساواة المتبادلة في الوسط الاجتماعي.

ب- البحث عن اطر وصيغ مجتمعية مناسبة للحظة التاريخية التي نعيشها, للتعبير عن تلك الفضائل الاخلاقية, بهذا تتحول هذه القيم الاخلاقية من قيم فردية الى قيم ذات طابع مجتمعي مؤسسي.

ت- تطبيق هذه الفضائل في بناء السلام لتمارس دورها الايجابي في تجميد بؤر التوتر, وتوفير الظروف الذاتية والموضوعية في حركة المجتمع بما يناسب تصورات واستراتيجيات بناء السلام، وهنا تنبع اهمية حضور القيم الاخلاقية في ذلك المجتمع المتعدد الثقافات والمرجعيات، لانها تساعد وتنظم تعاقد مساواة بين جميع اطراف المجتمع وبهذه العملية يستطيع المجتمع ان يحقق توليفة بين ضرورة الوحدة والعيش المستقل ايضا.وان الاحترام المتبادل يشكل حجر الزاوية في مشروع السلام الاهلي, لانه يعمق الاستقرار, ويحترم التنوع الذي يغني مشروع السلام الاهلي.

بناء السلام والامم المتحدة.

يشير مفهوم بناء السلام في الأمم المتحدة إلى الجهود الرامية الى مساعدة البلدان والمناطق في الانتقال من مرحلة الحرب إلى مرحلة السلام، والحد من مخاطر إنزلاق أي بلد في العودة مره ثانيه إلى الصراع من خلال تعزيز القدرات الوطنية لإدارة

(٢٢) عمر جمعة عمران، بناء السلام في مجتمعات النزاع (دراسة في التجاوب المحلي واعادة التاهيل المجتمعي)، مكتب الهاشمي للكتاب الجامعي، العراق- بغداد، ابريل ٢٠١٩، ص١٢.

الصراع، وإرساء أسس السلام والاستقرار والتنمية المستدامة، ومما تجدر الاشارة اليه ان من اصعب التحديات هو بناء سلام دائم في المجتمعات التي حدثت بها حروب حيث تواجه السلم والأمن العالميين، حيث يتطلب بناء السلام استمرار الدعم الدولي للجهود الوطنية من خلال مجموعة واسعة من الأنشطة كمراقبة وقف إطلاق النار، وتسريح وإعادة دمج المقاتلين، والمساعدة في عودة اللاجئين والمشردين، والمساعدة في تنظيم ومراقبة الانتخابات لتشكيل حكومة جديدة، ودعم إصلاح قطاع العدالة والأمن؛ وتعزيز حماية حقوق الإنسان، وتعزيز المصالحة بعد وقوع الفظائع الماضية.

يتضمن بناء السلام بذل الجهود من قبل مجموعة واسعة من مؤسسات منظمة الأمم المتحدة، بما في ذلك البنك الدولي واللجان الاقتصادية الإقليمية والمنظمات غير الحكومية وجماعات المواطنين المحليين، يذكر ان الامم المتحدة لعبت دوراً في اعادة بناء السلام في عدد كبير من دول العالم منها البوسنة والهرسك وكمبوديا والسلفادور وغواتيمالا وكوسوفو وليبيريا وموزامبيق، وكذلك في أفغانستان وبوروندي والعراق وسيراليون وتيمور الشرقية في الآونة الأخيرة.

ومما تجدر الاشارة اليه ان الأمم المتحدة ادركت حاجتها في إستباق تحديات بناء السلام، حيث نتج عن مؤتمر القمة العالمي لعام ٢٠٠٥، إنشاء لجنة جديدة لبناء السلام وقررت هذه اللجنة القرار ١٨٠/٦٠، والقرار ١٦٤٥، حيث كلفت الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن اللجنة بالعمل مع جميع الأطراف الفاعلة ذات الصلة لتقديم المشورة بشأن الاستراتيجيات المتكاملة المقترحة لبناء السلام بعد الصراع ومرحلة الإنعاش، ولحشد الموارد والمساهمة في ضمان استمرار التمويل لهذه الأنشطة، وأيضا تطوير أفضل الممارسات من خلال التعاون مع الجهات السياسية والأمنية والإنسانية والإنمائية الفاعلة.

يذكر ان هناك ادوار يجب على منظمة الامم المتحدة الاخذ بها للوصول الى عملية بناء السلام ونبذ فكرة النزاع والصراع بين الدول، وهذه الادوار هي:-

١- ينبغي ان تعزز الأمم المتحدة نهجا يرتكز على الانسان لبناء السلام:- إن النهج الذي يرتكز على الانسان لبناء السلام والحفاظ عليه أمر بالغ الأهمية لبناء السلام الحفاظ عليه ويتطلب فهما أوسع لما يعنيه بناء السلام، ويتطلب الاعتراف باحتياجات الناس وتحديد المبادرات المناسبة لتلبية هذه الاحتياجات، من الناحية العملية، تبني نهج يرتكز على الانسان يعني جلب أطر السياسة العالمية إلى المستوى الميداني بطريقة تحدث فرقًا للناس في المجتمعات.

فمثلاً يُنظر إلى الرجال كبار السن على أنهم "قادرون" ويُنظر إلى الشباب والنساء على أنهم ضعفاء وغير ناضجين "تعزز ثقافة التسلسل الهرمي الاجتماعي السلوكيات الاجتماعية الضارة مثل خطاب الكراهية والتنميط حسب الجنس أو العرق أو حالة الهجرة أو التوجه الجنسي، مدعومة بشكل أكبر من خلال اتخاذ القرار على جميع المستويات حيث تفرض ثقافة التسلسل الهرمي الاجتماعي المستدام ضغوطًا هائلة على الأفراد وغالبًا ما تؤدي إلى ضعف القدرات البشرية بشكل عام لتحقيق الحفاظ على السلام من خلال التسبب في العزلة بين المجموعات خاصة اللاجئين والمهاجرين وانهيار التماسك الاجتماعي، وإن أعمال بناء السلام في المنطقة حيثما وجدت لا تعالج الحاجة إلى التغيير السلوكي والتحول الاجتماعي، مما يعيق عمليات السلام ويؤدي إلى الارتداد المستمر للصراع، حيث يعتبر تعليم السلام عنصرًا حاسمًا في بناء السلام والحفاظ عليه لأنه يساعد المجتمعات على التعامل مع صدمة الحرب وبناء عمليات الحوار لتعزيز فهم الآخر ونشر ثقافة السلام(٢٣).

٢- ينبغي أن تعزز الأمم المتحدة نزع السلاح باعتباره ركيزة أساسية لبناء السلام:- عرّف برنامج الأمين العام لنزع السلاح نزع السلاح بأنه أداة للمساعدة في التخفيف من آثار النزاع المسلح عند حدوثه، وكذلك وسيلة لمنعه أو إنهاءه، إن

(٢٣) الشراكة العالمية لمنع النزاع .الأمن البشري. https://www.gppac.net/human-security.

مساهمة نزع السلاح في بناء السلام أمر بالغ الأهمية كما يساعد نزع السلاح في دفع عجلة التنمية والسلام وحقوق الإنسان، يمثل العالم العربي ٥ % فقط من سكان العالم[٢٤] ، وتمثل المنطقة 36 % من تجارة الأسلحة في العالم وتنتمي خمس من أكبر عشر دول مستوردة للأسلحة إلى هذه المنطقة، وتلعب التدفقات المفرطة للأسلحة دورًا مهمًا وداعمًا في إدامة النزاعات وتفاقمها، وتتسبب في معاناة هائلة وغياب الأساس المناسب للحفاظ على السلام

– **أولاً،** إن الشعور بانعدام الأمن بسبب عدم الاستقرار المستمر في المنطقة يغذي الحاجة إلى تعزيز القدرات الدفاعية لكل من الدول القومية وكذلك الأفراد داخل المجتمعات وشرعيتها.

– **ثانيًا،** يوفر الاستقصاء الموسع عن التأثير الانساني الجسيم والمضر للأسلحة إطارًا مفيدًا لتغيير نهج العالم ونظرته تجاه الأسلحة سعياً وراء الحفاظ على السلام من خلال الكشف عن أضرار مجرد وجود الأسلحة في المجتمعات التي تحرض دائمًا على الحاجة إلى استخدامها وما لذلك من اضرار حاليه ومستقبلية على هذه المجتمعات.

٣- ينبغي أن تعزز الأمم المتحدة المشاركة المجتمعية العالمية:- لان هناك اعتراف قوي بالحاجة إلى مشاركة معززة ومنهجية مع بناة السلام المحليين، بما في ذلك مجموعات النساء والشباب، والمجتمعات المحلية ككل وذلك عندما يقود التحليل على الأرض والواقع والأولويات الوطنية الى توطين السياسة العالمية تلك السياسة التي يميل تنفيذها إلى أن يكون أكثر فعالية بسبب الملكية الوطنية الشاملة بدءًا من السلطات الحكومية إلى قادة المجتمع [٢٥]، اما الواقع المحلي الذي يعمل

---

(٢٤) الأمم المتحدة (2019) مراجعة التوقعات السكانية في العالم .https://population.un.org/wpp

(٢٥) الأمم المتحدة (2018) تقرير الأمين العام حول بناء السلام واستدامة السلام. (S / 2018/43)
https://www.un.org/peacebuilding/content/report-secretary-general-peacebuilding-and-sustaining-peace.

فيها بناة السلام في كل منطقة تعاني من فقدانه وهذا يمثل عددًا من التحديات في مجال تسهيل توطين الأطر العالمية مثل بناء السلام والحفاظ على السلام، **أولا:** لا يزال بناة السلام المحليون غير قادرين على الوصول إلى الأمم المتحدة في الحالات التي لم يسبق لهم التعامل فيها مع المنظمة اذ لا يزال هناك نقص في الوعي بالأطر الدولية لبناء السلام وتخلق الاختلافات المعيارية بين اللغة التي يستخدمها بناة السلام المحليون والجهات الفاعلة في الأمم المتحدة قيودًا على بناء شراكات قوية وعملية وإيجاد أرضية مشتركة حيث يؤثر الافتقار إلى الشفافية بشأن عمليات الأمم المتحدة وأساليب مشاركتها على تصور أهمية الأمم المتحدة في سياقات عديدة, **ثانيًا:** تتقلص مساحة العمل المحلي لبناء السلام ويعتقل بناة السلام لمشاركتهم في احتجاجات سلمية والتعبير عن مواقفهم عبر الإنترنت كما تمنع قيود التمويل العديد من المبادرات المحلية الاستراتيجية والمؤثرة حيث لا يزال الافتقار إلى العدالة وفرص الإنصاف يشكل تحديًا للتماسك الاجتماعي والثقة المتبادلة داخل المجتمعات.

٤- **ينبغي ان تدعم الأمم المتحدة بناء مؤسسات شفافة وخاضعة للمساءلة وممثلة وتشاركية:-** إن التنمية المستدامة ضرورية للحفاظ على السلام في خطط التنمية الوطنية وأطر التعاون، مما يضمن تخصيص الموارد للجهود المكرسة لمواجهة المخاطر والحفاظ على السلام، وإن بناء مجتمعات ومؤسسات قوية ومكافحة الفساد والحد من عدم المساواة ونقاط الضعف كلها مكونات حاسمة لتعزيز بناء السلام واستدامته على المستوى الوطني.

يعتبر العمل المنسق والمتكامل ذو الأولوية لتنفيذ أهداف التنمية المستدامة مهمًا بشكل خاص لبناء السلام في سياق منطقة الوطن العربي، حيث تتطلب أزمة اللاجئين من الحكومات الوطنية تعديل أولوياتها الوطنية لتعكس سياق الأزمات الإنسانية، وتحويل الانتباه عن التنمية وغيرها من الأولويات الأقل إلحاحًا كما تعاني العديد من البلدان ويشمل ذلك لبنان والأردن من استنفاد مفرط لمواردها كما يتطلب

الحفاظ على السلام في هذا السياق قدرات مالية وبشرية كبيرة مستدامة وغالبًا ما تكون غائبة للتخطيط والبنية التحتية المناسبة والخدمات الأساسية والفرص الاقتصادية من أجل إفادة كل من اللاجئين والمجتمعات المضيفة والمساعدة في بناء التماسك الاجتماعي [٢٦].

الخاتمة:-

ان بناء السلام هدف حضاري واجتماعي وسياسي تسعى اليه المجتمعات بعد النزاعات او الصراعات، حيث الصعوبة الواقعية هو ارساء قواعد السلام لما بعد النزاع الذي يهتم ويعالج الاسباب الجذرية والحقيقية وراء نشوب النزاع ومحاولة دعم الدولة من خلال اجهزتها التي تساعد على تقوية وتعزيز السلام الدائم ومنع خرقه مجددا، كما ان هناك عدة معوقات رسمية وغير رسمية تقف حائلاً في طريق بناء السلام بعد النزاع من خلال عملها لدعم السلام فقد يكون المعوق يتعلق بالمجتمع المدني او بالقطاع الخاص او بالمشاركة المجتمعية او بالحياة السياسية المطبقة في تلك الدولة.

الاستنتاجات

١. هناك عدة مفاهيم تصف مفهوم بناء السلام الان ان التعريف الذي يكاد يكود متفق عليه بين جميع الاطراف هو تحقيق السلم الايجابي والدعوة اليه كمضاد للحروب والنزاعات.

٢. عانت الكثير من المناطق في العالم من الحروب والنزاعات كالشرق الاوسط والبوسنة والهرسك وغيرها وهنا يبرز دور الامم المتحدة والمنظمات التابعة لها في اطار الدعوة الى السلام وتحقيقه بين الاطراف المتنازعة .

([٢٦]) لا سلام مستدام بدوننا: وجهات نظر محلية حول بناء السلام في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، GPPAC، يونيو ٢٠٢٠، ص٧.

٣. إن بناء مجتمعات ومؤسسات قوية على مستوى البلد ومكافحة الفساد والحد من عدم المساواة ومحاربة الجريمة والفقر كلها مكونات حاسمة لتعزيز بناء السلام واستدامته على المستوى الوطني.

التوصيات

١. العمل على تشجيع وبث روح السلام والدعوة لها على المستويين المحلي والعالمي من خلال وسائل الاعلام المقروء والمسموعة والمرئية لما لها من دور في سهولة تلقيها من قبل المتلقين بمستوياتهم كافة وايضاح الدور السلبي الذي يضطلع به السلاح في تدمير المجتمع.

٢. محاربة دعاة الحروب والاضطرابات وخاصة من خلال شبكة الانترنت ومراقبة ما يتم نشره فيها وحضر تلك المواقع التي تحرض على استخدام السلاح وتقويض السلام.

٣. متابعة الدول التي تخرج من الحروب والنزاعات للمساهمة في اعادتها الى وضعها الطبيعي الذي كانت تعيشه قبل تلك الحروب والنزاعات لمساعدتها على تخطي تلك الازمات .

المصادر:-

١- برهان غليون واخرون، الديمقراطية والاحزاب في الدول العربية المواقف والمخاوف المتبادلة، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.

٢- جون بول ليدراخ، الاعداد للسلام: تحويل النزاع عبر الثقافات، ترجمة: نور غازي، الطبعة الاولى ٢٠٢٠، العراق.

٣- جورج سعد، دولة القانون مفاهيم اولية، الطبعة الاولى، منشورات الحلبية الحقوقية، لبنان- بيروت، سنة ٢٠٠٠.

٤- د. جمال منصر، بناء السلم في مرحلة ما بعد النزاعات: المضامين والنطاقات، دفاتر السياسة والقانون، العدد (١٣)، شهر جوان (حزيران)، الجزائر، ٢٠١٥.
٥- عمر اسماعيل سعد الله، القانون الدولي لحل النزاعات، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٨.
٦- عمر جمعة عمران، العولمة والتحول الديمقراطي في الوطن العربي دراسة نظرية، (بغداد، دار الفارابي للنشر والتوزيع، 2011.
٧- د. عمر جمعة عمران، بناء السلام في مجتمعات النزاع (دراسة في التجاوب المحلي واعادة التاهيل المجتمعي)، العراق- بغداد، ابريل ٢٠١٩.
٨- د. مهدي سعداوي ود. فاروق بلخيري، دور التنمية الانسانيةفي بناء السلام داخل مجتمعات ما بعد النزاع، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد ١٠ جوان ٢٠١٨.
٩- طلعت مصطفى السروجي واخرون، التنمية الاجتماعية المثال الواقع، الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، مصر، ٢٠٠١.
١٠-مارتن غريفيثس وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية، ٢٠٠٨.
١١-اعلان مبادئ القانون الدولي لعام ١٩٧٠، قرار الجمعية العامة ٢٦٢٥(د-٢٥).
١٢-ميثاق الامم المتحدة المادة (٢) فقرة (١و٤) وما بعدها.
١٣-الجمعية العامة للأمم المتحدة، اعلان وبرنامج عمل بشأن ثقافة السلام، قراران اتخذتهما الجمعية العامة في الدورة الثالثة والخمسين، اكتوبر ١٩٩٩.
١٤-تقرير الأمين العام في المرحلة التي تعقب مباشرًة انتهاء النزاع، والصادر في ٦/١١/ ٢٠٠٩، الوثيقة رقم: S/63/881 –. S/2009/304
١٥-لا سلام مستدام بدوننا: وجهات نظر محلية حول بناء السلام في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، GPPAC.

١٦- الأمم المتحدة (٢٠١٩) مراجعة التوقعات السكانية في العالم . https://population.un.org/wpp .

١٧- الأمم المتحدة (٢٠١٨) تقرير الأمين العام حول بناء السلام واستدامة السلام (S / 2018/43).

.https://www.un.org/peacebuilding/content/report-secretary-general-peacebuilding-and-sustaining-peace.

١٨- الشراكة العالمية لمنع النزاع. الأمن البشري. . .https://www.gppac.net/human-security

19- Albrecht Schnabel and Hans-Georg Ehrhart, Post-conflict societies and the military: Challenges and problems of security sector reform, Security sector reform and post-conflict peace building, Edited by Albrecht Schnabel and Hans-Georg Ehrhart, United Nations University, 2005,p1. Hayder al-Khoei, Ellie Geranmayeh & Mattie Toledo, AFTER ISIS: HOW TO WIN THE PEACE IN IRAQ AND LIBYA, EUROPEAN COUNCIL ON FOREIGN RELATIONS ecfr. Eu.

20- A. de Raulin, “le processus de démocratisation en Afrique et au Niger,” R.J.P.I.C, N.57, 1997.

21- Sawsan Ismael Al Assaf & Ali Dhahir Ali, The Searching for Peace in Iraq: Strategic conflict & peace analysis, improving civil society peace building strategies and impact,2012 .

22- Selected Definitions of peace building, Op, Cit.

23- Simon Fisher and others, working with Conflict: skills and strategies for action (2000). RTC/Zed Books.

24- The Responsibility To Protect, Report of the International commission on intervention and states sovereignty, December 2001, p15. Available online at the special ICISS web site:

25- http://www.iciss.gc.ca/menu-e.asp

26- Maria Raquel Freire &Paula Duarte Lopes, Rethinking Peace and violence: New Dimensions and New Strategies, Rethinking peace and Security: New Dimensions, Strategies and Act, University of Desoto Bilbao, 2009.

27- MohammedA bu-Nimer, A FRAMEWORK FOR NONVIOLENCE AND PEACEBUILDING IN ISLAM, Journal of Law and Religion,- 37 .Vol. 15, No. 1/2.

28- Wendy Lambourne, Post-Conflict Peace building: Meeting Human Needs for Justice and Reconciliation, Peace, Conflict and Development – Issue Four, April 2004.